

فإذا نظرنا إلى المجال الأول وجدنا المازني يرى أن الشاعر لا يستخدم اللغة التي يستخدمها غير الشعراء من الكتاب الناثرين والعلماء والفصحاء، وإنما يستخدم لغة خاصة ذات حراة واضحة، تتحلى بالمجاز والاستعارة، وتفرضها عليه العاطفة التي غلبت عليه، ودفعته قسراً إلى التعبير (رقم ٧٥).

ووجدنا المازني والعقاد يصرحان بقصور هذه اللغة، واضطرار الشاعر إلى عدم التقصي في التوضيح، والأخذ ببعض الغموض (رقم ٧٦).

وعلى الرغم من ذلك نجد أبا شادي يتنادى بأن تكون لغة الشاعر هي لغة قومه، لا ينبغي أن ترتفع فتعزل عنهم، وشكري والعقاد يسويان بين جميع الألفاظ.

والأمر اللافت للنظر أنهم يتفقون هم وغيرهم ممن يشاركونهم الاتجاه من الكتاب في الدعوة إلى استخدام لغة بسيطة يسيرة ذات مذاق مصري. ولكن لا يصل أحد من الرومانسيين إلى حد الدعوة إلى استخدام اللغة العامية، كما نجد عند وردزورث من النقاد الإنجليز، وقد يكون السبب في ذلك أن سائر الرومانسيين الإنجليز عارضوا وردزورث في دعوته، بل هاجمها كولردج هجوماً عنيفاً، واستطاع أن يجهز عليها عندما بين في وضوح أن وردزورث نفسه لم يلتزم بها في الجيد من شعره. يضاف إلى ذلك أن العربية الفصحى لها قداستها الخاصة بسبب كونها لغة القرآن، ولم يكن رومانسيونا من الثوار على الدين. وإنما نجد الدعوة إلى استخدام العامية عند رائد الاشتراكيين. وعلى الرغم من ذلك لا نجد أحداً من الرومانسيين المصريين يقيم معارضته لاستخدام العامية على أسس دينية، بل يقيمونها على أسس فنية خالصة. وإنما أتى بالأسس الدينية من بعد الرومانسيين من المفكرين.

ويلفت النظر أيضاً أن رومانسينا تأثروا بعامية النقاد الإنجليز من الرومانسيين، غير أن التأثير الأكبر فيهم كان لوردزورث وكولردج اللذين لم يغب اسمهما في معظم ما تناولوه من قول في العناصر اللغوية العامة.

فإذا انتقلنا إلى الحديث عن الزخرف وجدنا اتفاقاً تاماً بين جميع النقاد المصريين سواء أكانوا من الإحيائيين أم من الرومانسيين على كراهيته، ولا سيما الإغراق فيه (رقم ٨١). ومن ثم نقول إن ظروف العصر الحديث نفسه كانت تبث هذه الكراهية، وتنفرد من استخدام الزخرف، واتفقت دعوة الرومانسيين الإنجليز مع هذه الظروف، فدعا ذلك نقادنا إلى الموقف الصارم الذي اتخذوه.

ووجدنا المازني والعقاد يتفقان في القول بأن الزخرف أت عن تصور أن الغاية من الشعر العبث وتزجية أوقات الفراغ (رقم ٨٢). والعقاد وهيكل يتفقان في القول بأنه أت من فتور